مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

منهج ابن عجيبة في شرح المقدمة الأجرومية

"Ibn 'Ajiba's Methodology in Explaining Al-Muqaddimah Al-Ajurrumiyyah"

محمد ميساوي. إشراف: الدكتورة بشرى أفراح

كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة/ المغرب

الملخص

يعد العلامة أحمد ابن عجيبة الحسني أحد علماء التصوف المشهورين، لهذا كانت جميع اهتماماته منصبة حول علم التصوف، وقد ربط جميع مؤلفاته بهذا العلم، منها علم النحو، فقد جمع من خلال كتابه الموسوم بـ " الفُتُوحَات القُدُّوسِيَّة في شَرْحِ المُقَدِّمَةِ الأجرومية"، بين علم التصوف، وسماه بالشرح الإشاري، وبين علم النحو من خلال شرح متن ابن آجروم وفك كلماتها، فجاء على منوال غير معتاد، فكان يأخذ جزء من المتن فيشرحه شرحا نحويا ثم يتبعه بالشرح الإشاري فكأن المتن وضع لعلم التصوف وليس في علم النحو، وقد تميز شرحه بالدقة والوضوح، مع الإنصاف والالتزام بالموضوعية، وهكذا برزت من خلال كتابه "الفتوحات القدوسية" شخصيته العلمية والنحوية، مما جعل الكتاب متميزا ونافعا.

الكلمات المفتاحية

ابن عيجبة، الفنوحات القدوسية، متن الآجرومية.

Abstract

The eminent scholar Ahmad Ibn Ajiba Al-Hasani is considered one of the renowned scholars of Sufism. Consequently, all his interests were heavily focused on the discipline of Sufism, and he connected all his authored works to this field, including his works on Arabic grammar.

In his book titled Al-Futuhat Al-Quddusiyya fi Sharh Al-Muqaddima Al-Ajurrumiyya (The Divine Revelations in Explaining the Ajurrumiyya Introduction), he successfully combined the science of Sufism—using what he termed the "allusive explanation" (Sharh Ishari)—with the science of grammar by expounding on the core text of Ibn Ajurrum and breaking down its vocabulary.

His approach was highly unconventional. He would take a segment of the original text, provide a structural grammatical explanation, and then follow it with an allusive Sufi interpretation, making it seem as though the original text was composed for the science of Sufism rather than for grammar. His commentary was distinguished by its precision and clarity, alongside fairness and a strict commitment to objectivity. Thus, his scholarly and grammatical persona profoundly emerged through Al-Futuhat Al-Quddusiyya, making the book uniquely distinguished and highly beneficial.

Keywords

Ibn Ajiba

Al-Futuhat Al-Quddusiyya

Matn Al-Ajurrumiyya

مقدمة

مشكلة البحث: ما الخطوات المنهجية التي تميز بها شرح ابن عجيبة " الفُتُوحَات القُدُّوسِيَّة في شَرْح المقَدِّمَةِ الأجرومية"؟

تولدت عن هذه الإشكالية الأساسية مجموعة من الإشكالات الفرعية، وهي كالآتي:

- كيف بنى ابن عجيبة شرحه على الآجرومية؟
- ما أسلوبه في تناول المسائل العلمية؟
- ما منهجه في الاستدلال؟

أهداف البحث:

- إبراز القيمة العلمية لشرح ابن عجيبة، ومكانته **النحوية** وما يتميز به من سعة علم، ودقة نظر.
- العناية بكتاب "الفُتُوحَات القُدُّوسِيَّة في شَرْح المقَدِّمَةِ الأجرومية" وما تضمن من دقائق المسائل النحوية، وكثرة الفوائد بعبارة دقيقة وموجزة.
- والكشف عن الضوابط النقدية عنده في كلامه على **المسائل النحوي**.

خطة البحث:

- المبحث الأول: طريقته في عرض المادة العلمية النحوية:
- المبحث الثاني: أسلوبه في تناول المسائل العلمية:
- المبحث الثالث: منهجه في الاستدلال بالشواهد السماعية:

منهج الدراسة:

فرضت علينا طبيعة االدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بحيث جمعنا المادة العلمية من كتاب "الفتوحات القدوسية في شرح الآجرومية" من خلال القراءة للكتاب، واختيار نماذج معينة تحقق الغاية من الدراسة مع وصفها وتحليلها.

مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

تقديم:

يعد متن الآجرومية[1] من أجل ما صنف للطالب المبتدئ في علم النحو لاختصاره، وسلاسة ألفاظه، وقد نال هذا المتن من الذيوع والانتشار ما لم ينله متن آخر لهذا ظل محل اهتمام النحاة، وطلاب العلم على امتداد الأقطار والعصور. وقد تنوعت جهود العلماء في خدمة متن الأجرومية حتى تعدت مائتي عمل ما بين شرح وإعراب ونظم وحاشية وتقرير، ومن العلماء الذين كان لهم اعتناء خاص بمتن الآجرومية العلامة أحمد بن عجيبة المغربي فقد خصه بشرح ماتع سماه "الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية"، وتميز هذا الشرح بنمط فريد على غير عادة شراح الآجرومية، لأنه اتخذ لنفسه منهجا خاصا فقد تجاوز ظاهر المتن ومسائله النحوية إلى مزجه بالدقائق والإشارات الصوفية، وقد أفصح عن هذا المنهج في مقدمته فقال:

"وقد أردت بعون الله أن أضع عليها شرحا متوسطا متوشحا بنكت عجيبة قلّ أن توجد في غيره من المطولات وإشارات صوفية غريبة قل أن يغوص عليها من له شأو في علم الأذواق والإشارات"[2].

وقد التزم ابن عجيبة ما أشار إليه في المقدمة، فكان ينقل قطعة من الآجرومية فيشرحها شرحا نحويا ثم بعد ذلك يتبعه بالشرح الإشاري الصوفي في وحدة منسجمة متكاملة.

وحتى يتضح هذا المنهج أكثر نمثل بهذه القطعة من شرحه حيث قال[3]:

" ثم ذكر علامة الخفض فقال (وللخفض ثلاث علامات الكسرة) نحو بسم الله (والياء) نحو رب العالمين (والفتحة) نحو إلى إبراهيم قدم الكسرة لأصالتها وثنى بالياء لأنها بنتها وثلث بالفتحة لأنها أختها.

الإشارة:

[1] للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن آجروم المولود سنة 672 هـ والمتوفى سنة 723 هـ , ينظر ترجمته: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي (ج180/1) ، ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري (194/2)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن مخلوف 217

[2] الفتوحات القدوسية ص 17.

[3] نفسه ص 37.

ولخفض العبد وتواضعه ثلاث علامات: انكساره لربه دائما هيبة منه وإجلالا له ولعباد الله تواضعا ولأوليائه تعظيما وتحققه بياء النسب أي يكون منسوبا إلى الصوفية متحققا بمقامهم حتى يقال فيه صوفي، أو منسوبا لأولياء الله مضافا إليهم، والثالث أن يكون مفتوحا عليه قد تحقق بالفتح الكبير، وفي الحكم التواضع الحقيقي ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته وبالله التوفيق".

وهكذا يسير ابن عجيبة على هذا النهج في الشرح من أول المتن إلى آخره وهي طريقة عجيبة تفرد بها الشارح، فقد: "يندهش القارئ- لحسن تنزيله عبارة المتن على المعاني الصوفية، ويخيل إليه أن ابن آجروم، ألف مقدمته في علم التصوف[4].

ونظرا لتميز (الفتوحات القدوسية) وفرادته رغبت في التعرف على هذا المصنف العجيب، إضافة أنه لم تقم دراسة علمية لهذا الكتاب، فاخترت أن أدرس الشرح من جانبه النحوي فأبحث عن منهجه ومصادره وأصوله الاستدلالية السماعية.

التمهيد:

ترجمة ابن عجيبة[5]: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأَنْجْري، المشهور بابن عجيبة ولد في عام 1161هـ الموافق 1748م في قرية «اعجيبش» الموجودة بشمال المغرب نواحي مدينة تطوان، حفظ القرآن ومجموعة من المتون العلمية ثم بدأ يحضر مجالس العلم على مشايخ قريته فتتلمذ على مشايخ أمثال الشيخ أحمد الرشي، والإمام عبد الكريم بن قريش، والقاضي عبد السلام بن قريش، والإمام النحوي محمد العباس، والإمام محمد غيلان، والشيخ علي شطير، والشيخ الصوفي الجنوي الحسني، وغيرهم.

ثم انتقل إلى مدينة فاس، فتلقى العلم على أعلامها ومشايخها الكبار نذكر منهم العلامة محمد التاودي ابن سودة، و الإمام الفقيه أحمد الزعري، والعلامة محمد بَنِّيس، والإمام الطيب بن كيران، وغيرهم أشار إليهم في الفهرسة ثم بعد هذه الرحلة العلمية رجع إلى مدينة تطوان لنشر العلم ونفع الطلبة إلى سنة 1208هـ فقد حصل له تغير كبير في مسيرته التربوية والسلوكية والعلمية حينما تعرف على الشيخ العارف بالله محمد البوزيدي الحسني، في بيت الشيخ أحمد الدرقاوي في بادية بني زروال فأخذ عنه أصول الطريقة الدرقاوية، ولازمه مدة كانت كافية ليسلك نهجه في الزهد والعبادة.

واستمر على هذه الحال إلى أن توفي في 7 شوال 1224 هـ الموافق 1808م بالطاعون في بيت شيخه محمد البوزيدي بقرية "غمارة" شرق مدينة تطوان وبه دفن ثم نقل إلى "الزميج" حيث أعيد دفنه هناك.

[4] موسوعة عبد الله بن الصديق 194/5.

[5] شجرة النور الزكية، ص 400، الأعلام للزركلي 245/1، معلمة المغرب 5990/18-5991

مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

وابن عجيبة يعد من العلماء المشاركين في شتى العلوم والمعارف قال صاحب إتحاف المطالع في الثناء عليه: "كان علامةً مشاركاً، مطلعاً حجةً، موفياً عاملاً بعلمه، شيخاً متبركاً به..."

ترك ابن عجيبة عدة تصانيف من أهمها: «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، «إيقاظ الهمم في شرح الحكم العطائية" وغيرها من المؤلفات، ومنها هذا المؤلف الذي اخترنا دراسته والبحث عن منهجه.

طبعات كتاب الفتوحات القدوسية في شرح الآجرومية:

كان تاريخ تأليف ابن عجيبة للفتوحات القدوسية قبل وفاته بعام وذلك في يوم الاثنين (18 ربيع النبوي عام 1223 هـ) على ما جاء في آخر المخطوطة.

أما نسخه وطبعاته:

توجد منه نسخة تحت رقم (2004 د/ 1: ق. م الخزانة العامة بالرباط، عدد صفحاتها (219) ووافق الفراغ من تأليفه بعد ظهر الإثنين (18 ربيع النبوي عام 1223 هـ). هـ **2980** مكتبة جامعة الرياض قسم المخطوطات رقم هـ**1302** وفيه نسخة ناقصة تاريخها في 73 ورقة وهي ناقصة **4842** والظاهرية رقم.

وقام الشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن، المتوفى بالمدينة عام (1254 هـ) بتجريده مما يتعلق بالنحو، واقتصر على الإشارات الصوفية، وسماه: (منية الفقير المتجرد وسمير المريد المتفرد) وقد طبع هذا التجريد بإستانبول عام 1315 هـ.

أخرجه إلى المطبعة الأستاذ عبد السلام العمراني الخالدي ضمن مجموع من رسائل ابن عجيبة دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب سنة 1999م ثم أعيد طبعه مستقلا بدار الكتب العلمية سنة 2015م، والكتاب فيه أخطاء لأن الأستاذ الخالدي اعتمد على مخطوطة وحيدة سيئة لهذا كثر فيه السقط والتحريف.

المبحث الأول: طريقته في عرض المادة العلمية النحوية

حافظ ابن عجيبة على النسق العام الذي التزمه شراح متن الأجرومية وبالأخص النحويين المتأخرين، فقد اقتفى أثرهم، وتقيد بمنهجهم بشكل كبير، وقد بدا هذا واضحا في تقسيم المواد، وسرد المسائل، وتحرير القواعد، وإيداع الفوائد والنكت العلمية، وكانت لهذا المنهج ملامح متعددة، سنتعرف عليها من خلال تحليل العناصر التالية.

المطلب الأول: منهج ابن عجيبة لتقديم شرحه

سار ابن عجيبة في مقدمة شرحه على نهج العلماء القدامى في تقديم مؤلفاتهم، ورسائلهم العلمية، حيث اشتملت مقدمة كتابه "الفتوحات القدوسية" على مجموعة من العناصر التي رآها ضرورية بوصفها مدخلا أساسيا للشرح وهي كالتالي:

– استهل مقدمته بالبسملة والتصلية والتسليم على النبي مقتديا بأهل العلم في افتتاح تصانيفهم ومؤلفاتهم العلمية

– أشار إلى ضرورة الاعتناء باللغة العربية باعتبارها وسيلة لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، كما نبه على أهمية إصلاح القلوب، ثم اشاد بمتن الأجرومية ونعتها بالمقدمة المباركة الميمونة، وبعد ذلك أفصح عن سبب تأليف مصنفه وعن تسميته وقيمته العلمية.

– قبل أن يشرح المتن شرع في تعريف النحو، وبين موضوعه وواضعه واستمداده وحكمه وتصور مسائله ونسبته وفائدته، ثم ذكر أنواع التصانيف النحوية وأهميتها وبعد ذلك شرح بإيجاز بعض المصطلحات المتداولة عند النحاة.

وفي ختام مقدمته ترجم لابن آجروم ترجمة مختصرة أشار فيها إلى اسمه ومولده، ورحلاته، ووفاته ومصنفاته.

المطلب الثاني: طريقته في عرض النص:

تعددت أساليب ابن عجيبة في شرح متن الآجرومية، فلم يقتصر على طريقة واحدة في تعامله مع نص ابن أجروم فتارة يمزج الشرح بعبارة المتن ومنه قوله: "فالأفعال" كان وأخواتها وظننت وأخواتها والحروف وينصب الخبر وهي (كان وأخواتها) وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر (و) هي (إن وأخواتها) وما ينصب الجزءين (و) هي (ظننت وأخواتها)"[6].

وقد يذكر عبارة يسبق بها النص من الآجرومية ثم يتبعه بقوله "فقال" ومنه هذا النص:

(ثم ذكر علامة الجزم فقال: وللجزم علامتان السكون والحذف. قلت: السكون حذف الحركة والحذف حذف حرف العلة أو نون الرفع للجازم)[7].

وفي بعض المواضع يتبع قول ابن آجروم بأي التفسيرية مثل قوله:

"ثم عد حروف العطف فقال: (وحروف العطف عشرة) أي عند الجمهور وأسقط بعضهم لكن وبعضهم أما"[8].

[6] الفتوحات القدوسية ص 133.

[7] نفسه 174.

[8] نفسه ص 157.

مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

وأحيانا يشرح المتن كلمة كلمة ويقف عند معانيها مطولا كما فعل في باب حروف الجر.

وهناك طرق أخرى أعرضنا عنها خشية الإطالة إلا أننا ننبه إلى أن تعدد هذه الأساليب كان الهدف منه هو تقريب المتن وتيسيره إلى ذهن القارئ بأسلوب منهجي علمي متين.

المطلب الثالث: مصادر المادة العلمية وطريقته في النقل

كانت مصادر ابن عجيبة ونقوله كثيرة يصعب حصرها وتحديدها بدقة، فقد أدرج العديد من الآراء والأفكار، وذكر عددا كبيرا من الأعلام على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم، فلم يكتف من نقوله عن علماء النحو، بل نقل عن غيرهم من أهل البلاغة واللغة، والأصول، والتصوف والمنطق.

أما الكتاب الذي اعتمد عليه ابن عجيبة اعتمادا واضحا شرح السوداني للآجرومية المسمى ب "الفتوحات القيومية"، فقد نهل منه كثيرا واستقى أفكاره ومنهجه منه، فقد كان يختصر عبارة السوداني ويتصرف فيها، فأحيانا يشير إليه، وتارة لا يذكره، والمطلع على الشرحين يلحظ بكل سهولة تأثر ابن عجيبة بشرح السوداني.

أما عن منهجه في النقل فكانت له أكثر من طريقة، فقد نقل نصوصا مع تصريح الكتاب واسم مؤلفه مثل قوله: (الظروف كلها مُذَكَّرَة إِلَّا قُدَّام، وَوَرَاءَ، قاله ابن عُصْفور في شَرْحِ الجُمَلِ)[9].

ومثل وقوله: وقال ابن الحاجب في شرح المفصل حروف التحضيض معناها الأمر إذا وقع بعدها المضارع والتوبيخ إذا وقع بعدها الماضي.

ومرات يشير إلى الكتاب فقط مثل قوله: قال في التسهيل: "وقد يُثَلَّثُ فاء فم منقوصا أو مقصورًا، أو يضعف مفتوح الفاء أو مضمومها أو تتبع فاؤه حرف إعرابه في الحركة، كما فعل بفاء مرة وعيني أَمْرِيَّ وَابْنَم ونحوها"[10].

وأحيانا ينص على أسماء الأعلام بعينها بدون ذكر مؤلفاتهم نحو: (وعلى قول ابن السَّرَّاج: الجازم حذف نفس الحرف)[11]

[9] نفسه ص 184.
[10] نفسه 58.
[11] نفسه ص 75.

وبعض الأحيان ينقل دون عزو أو إشارة نحو قوله في مسألة الجر: "وزاد بعضهم المخفوض بالجوار، نحو: هنا جُحْرُ ضَبّ خَرِب. وتقدم قول امرىء القيس في بجاد مزمّل وزاد بعْضُهُم: المخفوض بالتوهّم"[12].

ومن الأمور التي تميز بها ابن عجيبة وهو تواضعه والاعتراف بعدم استحضاره للمسألة ومثاله حينما تعرض لقضية إعراب (الهندات ترمين)، فقال: مبني والنون فاعل بخلافِ أنتِ يَا هِنْد ترمينَ، فمعرب بثبوت النون والياء فاعل، وهذه مسألة ابن خميسة مع أهل سبتة التي ذكرها ابن غازي في حاشيته على الألفية، فانظرها فيه، إذ لم تحضر لي الآن"[13].

ومع تعدد هذه الأساليب كان ابن عجيبة موفقا في تدعيم شرحه بمختلف النقول والآراء مما أضفى على شرحه انسجاما وقوة.

المبحث الثاني: أسلوبه في تناول المسائل العلمية

المطلب الأول: توظيف الأسلوب التعليمي:

انتهج ابن عجيبة الأسلوب التعليمي أثناء بسط المسائل النحوية، وكان غرضه الأساسي تثبيت القواعد وإفادة الطالب وتدريبه على تحرير القضايا النحوية ومناقشتها، واستعمل لهذا الغرض ألفاظا وعبارات دالة ومتنوعة من قبيل: (اعلم، والجواب، والحاصل، تبنه، والصواب، فإن قلت، فإن قيل، يجاب...) وهذه بعض الأمثلة من هذه الصيغ:

ومن ذلك أيضا استعماله لكلمة (فإن قيل . . .الجواب)[14]: فإن قلت: قد قالوا: ما أنت وزيدًا، وكيف أنت وقصعة من ثريد بالنصب، فالجواب أَنَّ مَنْ نَصَبَ قَدَّرَ العَامِل، أي ما تكون وكيف تصنع، فالعامل في المفعول معه تكون وتصنع المقدرة".

واستخدم كلمة "وقد يجاب" ومنه: وقد يُجاب بأنه لم يُقصد به هنا الحكم، وإنما هو عنده فضل أخرج به المنصوب في المثالين المتقدمين".[15]

واستعمل صيغة "اعلم" في عدة مواضع فقد كررها كثيرا منها قوله: "واعلم أن النصابة هي أم النواصب بدليل إعمالها ظاهرة ومقدرة وبكونها تخلص الفعل للاستقبال والباقي محمول عليها قاله أبو حيان وغيره"[16]

---

[12] نفسه ص 216.

[13] والمسألة ذكرها الشاطبي في الإفادات والإنشادات ص 9.

[14] نفسه ص 213.

[15] نفسه ص 116.

[16] – نفسه ص 70.

مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

وفي نهاية الأبواب والمسائل النحوية كان يختم بصيغة والله أعلم تواضعا واعترافا بعجزه وضعف علمه مقارنة بعلم الله المطلق، وهذا أسلوب تعليمي رفيع.

المطلب الثاني: إيراد بعض الفوائد والتنبيهات

جاءت هذه التنبيهات في آخر كل باب بعد شرحه للمتن قصد تكميل بعض المسائل التي تحتاج إلى بسط وشرح، وكان يورد التنبيهات والفوائد عند توجيه خلاف نحوي كما صنع في حديثه عن أصل الاشتقاق، أو إضافة معلومة كما في حديثه عن الصفات على وزن فاعل أو زيادة شرح، وذلك عند شرحه لأدوات الشرط، أو تعليل رأي و تقوية فكرة مثل قوله: يجوز نداء ضمير المتكلم والخطاب دون الغيبة كما تقدم إذ لا يمكن نداء الغائب وقول الصوفية يا هو لم يبق عندهم غائبا، بل صار قريبا متعينا إذ لم يبق في نظرهم إلا هو لانطباق بحر الاحدية عليهم فلم يروا سواء وقال القشيري هو عندهم علم على الذات فليس هو ضميرا وإنما هو اسم للهوية الحقيقية الفردانية واعتراض ابن حيان عليهم مردود لأنه لم يعرف مقصودهم قد علم كل أناس مشربهم والله تعالى أعلم.

ومن الفوائد قوله:

فائدة لغوية: لم يأتِ فَاعَل بفتح العين في الصفات قط وأتى في الأسماء في ألفاظ محصورة، كالخاتم، والقالب والطابع والتابل وهو الإبزار، والكاعد وهو الوَرَق بفتح الغين وبالدال المهملة، وكَتْبُ العامَّة له بالطَّاء لحن"[17].

المطلب الثالث: اعتراضه على المؤلف:

خالف ابن عجيبة المصنف في اختياراته النحوية واعترض عليه في كثير من المواضع نذكر منها:

أثناء تعريف ابن آجروم للفاعل أدخل كلمة (الرفع) واعترض عليه ابن عجيبة[18] بأن إدخاله الرفع وتقدَّم الفعل في حد الفاعل مع أنهما حكم من أحْكامِه.

واستند ابن عجيبة في نقده على كلام الخضري في السُّلَّم:

[17] نفسه ص 219.

[18] تفسه ص 110.

وعِنْدَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ المَرْدُودِ أنْ تَدْخُلَ الأَحْكَامُ فِي الحُدُودِ

ثم اختار الحدّ السَّالم وهو حد ابن هشام للفاعل الذي جاء فيه: هو اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل، أو ما في تأويله، أصلي المحلّ والصِّيغة كما في المَوَضّح، وقوله: أُسند إليه فعل أو ما في تأويله، يشمل الفعل الجامد: كَنِعْم وَبِئْسَ ولَيْسَ وعَسَى.

وحتى اعتراضاته كان يغلب عليها الطابع الأدب والرفق وغالبا ما يستعمل كلمة الصواب في نقده لابن آجروم مثل قوله[19]:

ثم ذكر الثامن فقال: والجواب بالفاء وفي عبارته قلق.

والصواب أن يقول: والفاء في الجواب؛ لأنَّ الجواب هو ما بعد الفاء لا الفاء. والمعنى أن الفعل المضارع ينتصب بعد فاء السببية في الجواب في أمور: أحدها: النفي المحض، نحو: (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا) [فاطر: الآية 36] في باب المصدر.

وقال في موضع آخر: بابُ المِصْدَر الصواب :في باب المصدر: الصواب التعبير بالمفعول المطلق لأنه هو الذي يُنْصَب دَائمًا. وأَمَّا المِصْدَرُ فقد يكون مرفوعًا، نحو: ضَرْبُكَ ضَرْبٌ شديدٌ، ومجرورًا، نحو: عجبْتُ مِنْ ضَرْبكَ، بخلاف المفعول المطلق؛ فَلَا يكونُ إِلَّا مَنْصُوبًا، والعُذر لَهُ إنه لَمَّا كان الغالب أَنه لَا يكون إِلَّا مَصْدَرًا عَبَّرَ عَنْهُ بِالمِصْدَرِ. وأما ما ورد منهُ غَيْر مَصْدَرٍ، فإنه من باب النيابة على ما يأتي[20].

واستدرك عليه في موضع آخر فقال: باب الأفعال: وإِنَّمَا قدَّم الأفعال وكان حقها التأخير لأن الاسم قبل الفعل لسموه بالإخبار به وعنه لأن الأفعال لما كان الكلام عليها قليلاً، قَدَّمها ليتفرّغ للأسماء، لتنوّعها إلى المرفوعات والمنصوبات والمخفُوضَات وتكون تابعة ومتبوعة ونكرة ومعرفة إلى غير ذلك من كثرة أنواعها ومن شأن المؤلفين تقديم ما هو أقصر وتأخير ما يستدعي طولاً"[21]..

ومن اعتراضاته كذلك:

"ثم عرف الخبر بقوله (والخبر هو الاسم) أي أو الجملة على ما يأتي (المرفوع) تقدم ما فيه (المسند إليه) أي إلى المبتدأ فالخبر مسند والمبتدأ مسند إليه ولو قال والخبر هو الجزء الذي حصلت به الفائدة لكان أحسن وأبين..."[22]

---

[19] نفسه ص 94.

[20] نفسه 178.

[21] نفسه ص 83.

[22] نفسه ص 124.

مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

المطلب الرابع: تعرضه للخلافات النحوية

أثناء عرض ابن عجيبة للمسائل النحوية توقف عند بعض الخلافات فسرد آراء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم من النحاة، فقد ذكرها بشكل مجمل من دون تفصيل ليجنب متلقيه صعوبة هذه الخلافات ولينأى به عن تفصيلات لا تغني متعلم العربية شيئا.

فكان يعرض الآراء والأقوال المختلفة بدون اعتراض ولا تحليل ولا رد بينما اتبع البصريين في معظم أرائه، كما أنه عبر بعباراتهم، وعرضها محللا ومناقشا لها، مبينا فيها جوانب الصحة.

واختلف في (حتى) هل هي لمطلق الجمع كالواو أو للترتيب كما زعم الزمخشري أو بين الفاء وثم خلاف[23].

ومثل قوله: "والجَزْم ما أحدثه عامل الجزم وهو خاص بالأفعال. وأسقط الكوفيون والمازني الجزم لأنه عدم الحركة، وجعلوا الإعراب ثلاثة. والله تعالى أعلم"[24].

المطلب الخامس: العناية بالألغاز النحوية

وشّح ابن عجيبة شرحه بمجموعة من الألغاز النحوية الشعرية استشهد بها في مواضع مختلفة وقد ساقها لتنشيط الطالب وتقوية ذاكرته ليلا يمل وينالة الضجر لأن الألغاز من الأمور التي يستحسنها الطالب وينشرح لها وقد دارت الألغاز حول العمل، وحالات الإعراب أو اختلاف الحركات الإعرابية وعلاقتها بالمعنى وكان منهجه أنه ينسب اللغز لصاحبه كنسبته بعض الألغاز للسيوطي وابن غازي ومما ذكره ابن عجيبة قوله:

وألغز الجلال السيوطي في ذلك فقال[25]:

ألا أيُّها النحوي إن كُنتَ بارعا وأنت لأقْوَالِ النُّحَاةِ تُفَصِّلُ

وأحكمت أبواب الأحاجي بِأَسْرِهَا أبن لِيَ عَنْ حَرْفَ يُولّي ويعزل

[23] نفسه ص 160.
[24] نفسه ص 47.
[25] الأشباه والنظائر 30/3

فإن قلت لِمَ أبطلت العمل في إن وأخواتها ولم تبطله في حروف الجر. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران الآية 159]، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم ميثَقَهُمْ﴾ [النساء: الآية 155]. قلتُ: لأنَّ حروف الجَرِّ عملها بالأصالة كما تقدَّمَ بخلاف إن وأخواتها، فبالحمل على الفعل كما قَدَّمْنَا، فَضَعُفَ أَمْرُها، فأَقل شيء يبطل عملها. ومعنى إنَّ وأَنَّ للتوكيد أي توكيد النِّسْبَة ونَفْي الشك عَنْهَا، إذا كان المخاطب مترددًا شاكاً، فإن كان جاحِدًا زِيدَ التوكيد بالقَسَمِ"[26].

المطلب السادس: الاهتمام بالمنظومات:

نقل ابن عجيبة عددا كبيرا من الأبيات الشعرية المنظومة، وكان غرضه الأساسي جمع المسائل وتقريبها إلى ذهن القارئ حتى يسهل حفظها واستحضارها من غير إرهاق أو كد، وأما المنظومات التي استشهد بها فتأتي على رأسها ألفية ابن مالك فقد ورد ذكرها كثيرا بل كان يستعين بها في جمع القواعد ويلخص بها ما جاء في الشرح ثم تأتي بعدها اقتباسات من منظومات مختلفة مثل كافية ابن مالك وألفية السيوطي النحوية المسماة بالمفيدة وألفية وابن معطي ومنظومات أخرى لم ينسبها لأحد، وكان يسرد من هذه المنظومات في ختام التقرير والتفسير والمناقشة ما يلخص به شرحه للمتن فيستشهد ببيت أو بيتين أو أكثر (في سبيل تسهيل النحو وتعليمه) وهذه بعض النماذج:

اقتبس من الألفية كثير من المواضع منها:

قال ابن عجيبة[27]: وإليه أشار في الألفية بقوله:

والفعل بَعْدَ الفَاءِ فِي الرَّجَا نُصِبْ كَنَصْبِ مَا إِلَى التَّمَنِّي يَنْتَسِبْ

ومن ألفية السيوطي قول ابن عجيبة[28]: وقد نظم ذلك السيوطي في ألفيته فقال:

مُضْمَر أعرفها ثم العلم واسم الإشارة وَمَوْصُول متم

المبحث الثالث: منهجه في الاستدلال بالشواهد السماعية

يعد السماع من الدعائم الكبرى والمصادر الأساسية الذي يرتكز عليه النظام النحوي العربي لهذا لجأ إليه ابن عجيبة كثيرا واستند إلى أصوله المعتمدة خاصة عند بناء القواعد واستنباط الأحكام وتحرير المسائل، فاستشهد بالقرآن، وبقراءاته المتواترة والشاذة، كما استدل بالحديث النبوي، وبما ثبت عن العرب من أشعار وأقوال وأمثال، ولبيان منهج ابن عجيبة في الاستدلال بالشواهد السماعية سنذكر بعض الأمثلة من القرآن والحديث وكلام العرب.

[26] الفتوحات القدوسية ص 137.

[27] نفسه: ص 95.

[28] الفتوحات القدوسية ص 149.

مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

المطلب الأول: الاستشهاد بالقرآن وبقراءاته.

استشهد ابن عجيبة كثيرا بالقرآن وبقرآته المتنوعة فكان منهجه في عرض الآيات دلاليا فأحيانا يعرب الآية مثل قوله: فالنَّصْبُ نحو قوله تعالى: (يَاصَحبِي السِّجْنِ﴾ [يُوسُف: الآية 39] فَيَا حَرْف نِدَاءٍ، وَصَاحِبِي مُنَادَى مضاف مَنْصُوبٌ بِالياء، وحُذفت النُّونِ لِلإِضَافَةِ والجرّ، نحو قوله تعالى: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَتَيْنِ [القصص: الآية 27]، فإحدى مَفعُول، وابنتي مُضاف مجرور بالياء، وحُذفت النُّون للإضافة، وهاتين بدل تابع لَه.

– ولا يقف ابن عجيبة في إيراد الآية عند حدود الغرض النحوي الدي سيق له، بل يشرحه ويفسر معناه أحيانا يستدل بالآية ويشرحها مثل: والاسم الذي لا ينصرف يُخفض بالفتحة كقوله تعالى: لَلَّذِي بِبَكَّة [آل عمران الآية 96] أي مكَّة[29]، أو للتعليل، نحو: لإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: الآية 1] أي فليعبدوا لأجل إيلافهم الرّحلتين[30].

إضافة إلى ذلك اعتمد ابن عجيبة على القراءات القرآنية المتواترة، والشاذة فعلى سبيل المثال:

قال في مسألة الممنوع من الصرف: وقد يُصرَف الممنوع من الصرف للضرورة أو للتناسبِ كقول الشاعر:

وَيَوْمَ دَخَلْتَ الخِدْرَ خِدْر عُنَيْزَةٍ فقالتْ لك الويلات إنك مرجلُ

والثاني: كقوله تعالى: (سَلَاسِلاً وَأَغْلَلا) [الإنسَان: الآية 4] في قراءة نافع والكسائي. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ [نوح: الآية 23] في قراءة الأعمش، فصُرِف سلاسلاً ليناسب أغلالاً، وصُرِف يغونَا ويعوقا مع كونه عجميا، ليناسب نسرا[31].

ومما ذكر قراءة قرآنية في مسألة التثنية واستدل بقوله تعال: (إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) [طه الآية 63] في قراءة من رفع، فقيل: إن هُنَا مُهملة، بمَعْنَى نَعم، وهذان مبتدأ، ولَسَاحِرَان، خَبَر، أي لهما ساحران، وقيل اسمها ضمير الشأن أي إنه هذان لهما ساحران وقيل غير ذلك"[32].

[29] نفسه ص 78.
[30] نفسه ص 39.
[31] نفسه ص 73.
[32] نفسه ص 79.

ومن القراءات الشاذة استدل بها في مواضع مختلفة منها: وقد تُفتح بعد الألف، قرئ أَتَعِدَانني، وقد تُضَمّ قُرِىء شاذاً: طَعَامٌ تُرْزَقَانَهُ بِضَمّ النُّون[33]

المطلب الثاني: الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

انقسم النحويون بالاستشهاد بالحديث النبوي[34] إلى ثلاثة آراء:

- الأول: مذهب المانعين مطلقًا: وعلى رأسهم أبو الحسن بن الضائع الإشبيلي
- الثاني: مذهب المجوزين مطلقًا: وعلى رأسهم ابن مالك، وتبعه كثير من النحاة.
- الثالث: مذهب المتوسّطين: اتّخذ أصحاب هذا المذهب لأنفسهم موقفًا وسطًا بين المانعين والمجوّزين، وقد تزعَّم هذا المذهب الإمام أبو إسحاق الشّاطبيّ.

ويبدو من خلال تتبع استشهادات ابن عجيبة من الحديث النبوي أنه يأخذ برأي المجوزين مطلقا بحيث أكثر من الاستدلال بالحديث في مواضع عدة في الفتوحات القدوسية فكان ينص على موضع الاستشهاد بالحديث بقوله وجاء في الحديث أو ما ورد في الحديث أو قال عليه السلام...وقد يذكر الحديث كاملا وأحيانا يورد منه موضع الاستشهاد فقط وهذه بعض النماذج من استشهاداته:

قد يستشهد بالحديث عقب دليل من القرآن مثل[35]: والسببية (أي من معاني "في") نحو لمسكم فيما أفضتم فيه أي بسبب ما أفضتم فيه من حديث الإفك ومنه يرزقكم فيه أي بسببه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

وقد يعقب الحديث بشاهد من الشعر مثل قوله: "وقد تحذف هذه النون في النثر ففي الصحيح لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أيضا أعمالكم كما تكونوا يؤتى عليكم وفي النظم قول الشاعر:

أبيت أسرو وتبتين تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي"[36].

---

[33] نفسه ص 63.

[34] خزانة الأدب للبغدادي 1/ 9 – 15، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث. للدكتورة خديجة الحديثى. بغداد 1401 هـ- 1981 م.

[35] نفسه ص 20

[36] نفسه ص 45.

مجلة آفاق للدراسات التربوية والإنسانية المجلد: 01، العدد: 01 (غشت 2026م)
Afaq Journal for Educational and Human Studies
Volume 01, Issue 01 (August 2026)
Dépôt Légal /رقم الإيداع القانوني
2026PE0029

وقد يستشهد بالحديث منفردا ومنه قوله[37]: "والنقص هو أن يحذف لامه ويعرب بالحركات الظاهرة على العين وهي النون وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بذكر أبيه ولا تكنوا.

وقد يستشهد بالحديث لبيان لغة من لغات العرب مثل قوله: "وما ألحق به لغة أخرى وهو لزوم الألف رفعا ونصبا وجرا وهي لغة لبني الحارث ابن كعب وقبائل أخر وجعل منه أن هذان لساحران ولا وتران في ليلة واحدة"

الشاهد من الحديث: ولا وتران في ليلة."[38] واستدل بهذا الحديث كذلك السيوطي في المطالع السعيدة[39] والصبان في حاشيته على الأشموني[40].

وقد يرجح مسألة نحوية بالحديث منه قوله[41]: "فعل الشرط والجواب قد يكونان ماضيين نحو وإن عدتم عدنا أو مضارعين نحو وإن تعودوا نعد أو متخالفين ماضيا فمضارعا نحو ومن كان يرجو حرث الدنيا نوته

وعكسه قليل وخصه الجمهور بالضرورة ومذهب الفراء وابن مالك جوازه في الاختيار وهو الصحيح لما روى البخاري من قوله عليه السلام: من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له"[42]. ومن قول عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رجل أسيف متى يقم مقام رق قلبه"[43].

المطلب الثالث: الاستشهاد بكلام العرب

أ- الشعر:

---

[37] نفسه ص 48، 49.

[38] عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا وترانِ في ليلةٍ))؛ رواه أحمد، والثلاثة، وللخروج من هذا الإشكال أقول:قد يكون إعراب " وتران " فاعل لفعل محذوف تقديره " لايجتمع وتران في ليلة وبهذا لاتكون " لا" هنا لا نافية للجنس أو أن يكون هاهنا حكاية فيكون الرفع للحكاية أو هو على لغة بلحارث الذين يلزمون المثنى بالألف في كل حال وكان القياس على لغة غيرهم لا وتري أخرجه أبو داود (1439) واللفظ له.

[39] – المطالع السعيدة 114/1.

[40]. حاشية الصبان على الأشموني 94/1

[41] الفتوحات القدوسية ض 82.

[42] أخرجه البخاري(35)

[43] أخرجه البخاري (716) .

أكثر ابن عجيبة من الاحتجاج بالشعر في كثير من المسائل فلا تكاد تخلو قضية نحوية أو قاعدة إلا ويورد لها شاهدا من الشعر العربي، ولم يقيد نفسه بإطار زمني معين أو بمكان محدد، بل كان متسامحا فيه فقد احتج بشعراء داخل عصر الاحتجاج وآخرين خارج زمن الاحتجاج.

وأمثلة هذا كثيرة لا يتسع المكان لحصرها، إلا أننا نشير أنه في الغالب لا ينسب ابن عجيبة الأبيات الشعرية إلى قائليها إلا في النادر مثل قوله: قال الشاعر وهو رؤبة يمدح عدي ابن حاتم[44]:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم.

ومما يتميز به ابن عجيبة هو استدلاله ببيت لشاعر متأخر مثل قوله: "وقد تدخل على الجملة الاسمية كقول الششتري:

لقد أنا شيء عجيب لمن رآني أنا المحب والحبيب لشر ثم ثاني

ويمكن أن يحمل على حذف الفعل أي لقد علمت أنني أنا شيء عجيب، أو أنه ذكر هذا البيت من باب التمثيل فقط، بدلالة ذكره بيتا قبله شاهدا على القضية نفسها."[45]

ب- لغات العرب:

احتج ابن عجيبة ببعض لغات العرب وبجملة من الأقوال والأمثال والأساليب العربية المشهورة "كلغة أكلوني البراغيث" ولغة الحجاز، وتميم، وقيس، وطيء وغيرها مما هو منثور في كتب النحاة، ومن الأمثال استشهد بمجموعة منها: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن"[46]. مكره أخاك لا بطل[47]...

خاتمة

هذه أهم الطرق التي تميز به شرح ابن عجيبة والتي جاءت متسلسلة ومتناسقة ومنسجمة مع ما جاء في المتن بحيث تعامل بمنهج دقيق. وخاصة مع المتن فقد تقيد بألفاظها ومعانيها ومسائلها كما زاد عليها بعض الفوائد والنكت العلمية كل ذلك جاء بأسلوب واضح وعبارة سلسة بعيدة عن التعقيد والغموض لأن الهدف الرئيس في وضع شرحه النحوي هو الشرح الإشاري الصوفي.

ويمكننا إجمال ما توصلنا إليه من نتائج فيما يلي:

---

[44] نفسه ص 40

[45] نفسه ص 26.

[46] نفسه ص 75.

[47] نفسه ص 41.

- تبين لنا أن أحمد بن عجيبة لم يكن صوفيا فحسب، بل كان نحويا مطلعا.
- تأثر ابن عجيبة كثيرا بشرح السوداني صاحب الفتوحات القيومية، إضافة إلى تأثره بطريقة شراح الألفية كابن هشام والمكودي والسيوطي.
- دعم شرحه بكثير من الآيات القرآنية والأشعار العربية دعما لآرائه، وتأكيدا للقواعد النحوية.
- حرصه على إيصال متن ابن آجروم إلى القارئ بأسلوب واضح بعيدا عن الغموض والتعقيد.
- تأدب ابن عجيبة مع ابن آجروم صاحب المقدمة رغم الاختلاف معه في بعض المواضع.
- تواضع ابن عجيبة مع عامة العلماء والنحويين فكان يخالفهم بكل تقدير واحترام.

وعموما الكتاب في حاجة إلى أكثر من دراسة خاصة البحث عن طريقة ابن عجيبة في الجمع بين الشرح الصوفي والشرح النحوي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي أبو إسحاق، الإفادات والإنشاءات: الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.
2. ابن عجيبة أحمد: الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية، أخرجه عبد السلام العمراني الخالدي ضمن مجموع من رسائل ابن عجيبة دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب سنة 1999م ثم أعيد طبعه مستقلا بدار الكتب العلمية سنة 2015م.
3. أبو العرفان محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الأولى 1417 هـ -1997م
4. أبو داود سليمان بن الأشعث، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
5. الاقتراح فى علم أصول النحو تحقيق د./ أحمد قاسم. مطبعة السعادة. ط. أولى (1396هـ. 1976م).
6. الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد. ط دار الفكر العربي. (بدون)
7. البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، ط3، 1409هـ/ 1989م.

8. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
9. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1997م.
10. حجي محمد، معلمة المغرب، دار الأما الرباط 2014م.
11. الحديثى خديجة: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث. بغداد 1401 هـ-1981 م.
12. الزركلي لخير الدين، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، لبنان، ط3.
13. السيوطي جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، المحقق: غريد الشيخ، الناشر: دار الكتب العلميّة، ط 2، 2007م.
14. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير دمشق سوريا، ط 1، 2002م.
15. محمود سعيد ممدوح، موسوعة العلامة عبد الله بن الصديق، دار السلام القاهرة مصر، ط 2، 1438هـ
16. مخلوف محمد بن محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2003م.
17. المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط –تحقيق نبهان ياسين دار الرسالة بغداد 1977م.
18. المقري، تحقيق إحسان عباس، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب دار صادر- بيروت – لبنان.